تاريخ استقبال المقال: 13 / 04 /2016 تاريخ قبول نشر المقال: 06/ 11 /2016 تاريخ نشر المقال: 01 / 09/2016

إعداد المعلم كوجه من أوجه التنمية البشرية في قطاع التعليم

د. حميدشة نبيل جامعة 20 أوت 1955– سكيكدة

hamidcha_nabil@yahoo.fr

الملخص:

تعتبر عملية إنتاج الأفراد من أصعب و أخطر العمليات، حيث تتولى هذه المهمة العديد من المؤسسات المجتمعية، بدء بالأسرة و وصولا إلى وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة كالتلفزيون و الإنترنيت و غيرهما، و من بين هذه المؤسسات المحورية في إنتاج الأفراد المدرسة، هذه الأخيرة أوجدها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته المهمة و هي تنشئة أفراده وفق المواصفات الرسمية التي يتوافق عليها المجتمع. و منه يعتبر المعلم حجر الزاوية في عملية التنشئة المدرسية، و من تم فإنه يتولى مهمة خطيرة و شاقة تستدعي العناية به من كل الجوانب و خاصة من ناحية إعداده. هذه العملية تعتبر لب عملية التنمية البشرية في قطاع التربية و التعليم. و عليه جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على عملية إعداد المعلم في الفكر التربوي.

الكلمات المفتاحية: المعلم، الإعداد. الموارد البشرية

Preparing the teacher as a facet of human development in the education sector

Abstract

The process of individuals' upbringing is one of the most difficult and most dangerous operations, and this task is carried out by many community institutions, starting with the family and access to the media and modern communication such as television, the Internet and so on. Among these central institutions is the school. It was created by society to meet one of its important needs, which is to raise its members in accordance with the official specifications on which the society agrees. The teacher is considered as the cornerstone of the process of school upbringing, and whoever has been assigned a serious and arduous task requires attention from all sides, especially in terms of preparation. This process is at the core of human development in the education sector. This paper highlights the process of preparing the teacher in educational thought.

Keywords: teacher, preparation, human development.

مقدمــة:

تعتبر عملية إنتاج الأفراد من أصعب و أخطر العمليات، حيث تتولى هذه المهمة العديد من المؤسسات المجتمعية، بدء بالأسرة و وصولا إلى وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة كالتلفزيون و الإنترنيت و غيرهما، و من بين هذه المؤسسات المحورية في إنتاج الأفراد المدرسة هذه الأخيرة أوجدها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته المهمة، و هي تنشئة أفراده وفق المواصفات الرسمية التي يتوافق عليها المجتمع. و منه يعتبر المعلم حجر الزاوية في عملية التنشئة المدرسية، و من تم فإنه يتولى مهمة خطيرة و شاقة تستدعي العناية به من كل الجوانب و خاصة من ناحية إعداده. هذه العملية تعتبر لب عملية التنمية البشرية في قطاع التربية و التعليم. و عليه جاءت هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على عملية إعداد المعلم في الفكر التربوي.

لماذا إعداد المعلم؟

يعتبر المعلم في الفكر التربوي القديم و الحديث حجر الزاوية في العملية التربوية التعليمية حيث يعتبر الطرف الفعال في إنتاج و إعداد الأفراد الفاعلين مجتمعيا، و القادرين على التغيير و المحصنين ثقافيا. و من هذا المنطلق فهو مكلف بمهام صعبة و خطيرة في آن واحد، فأي خلل في شخصيته أو واقعه بكل أبعاده يؤثر بشكل مباشر على أدائه المهني و من ثم يؤثر على مخرجات التعليم و هم التلاميذ. و عليه لجأت كل المجتمعات إلى وضع ترسانة من القوانين التي تحمي هذا المورد و تصونه و تسهل له سبل الحياة و تستثمر فيه، ليتمكن من تأدية وظيفته على أحسن وجه.

إعداد المعلم في الفكر التربوي الحديث:

يعتبر المعلم في نظر العديد من المشتغلين بعلوم التربية و علم النفس والاجتماع حجر الزاوية في العملية التربوية من حيث نجاحها أو فشلها. فالمعلم هو المحرك لقدرات و دوافع التلميذ، و المشّكل لاتجاهاتهم عن طريق ما يحمله من وعي و علم بالواقع، و من أساليب تدريس مختلفة و إلمام ببعض العلوم التي تساعده على تأدية مهنته. و من هذا المنطلق فإن إعداد المعلم لمهنته يعتبر ضرورة تمليها وظيفته المنوطة به، و هي تعليم أفراد المجتمع و تربيتهم و إعدادهم لكي يكونوا فاعلين اجتماعيا و بصيغة أخرى المساهمة في إنتاج المجتمع. لأنه حيث وجد المعلم المؤهل علميا و المعد إعدادا متكاملا، كان نتاجه المستقبلي فردا واعيا و فاعلا اجتماعيا، و منه مجتمعا صالحا. و عندما نتكلم عن إعداد المعلم فإننا نعني به تلك العملية التي نهدف من ورائها تنمية قدرات الفرد المقبل على مهنة التعليم علميا اجتماعيا تربويا و مهنيا. و بعبارة أخري إنتاج فرد متكامل يصلح لأن يكون قدوة لمريديه من المتعلمين. هذه العملية تساهم في إنزاله منزلة اجتماعية لائقة.

لكن الملاحظ أن معظم البلدان تعاني من مشاكل في إعداد معلميها، و عليه تطرح العديد من التساؤلات أهمها: لماذا لم يجد بعد الممارسون و الباحثون و الإداريون و السياسيون حلا لهذه المشاكل الملحة؟ الجواب على هذا التساؤل المطروح ليس سهلا لكن يمكن الإشارة إلى الأسباب الرئيسية التي تفسر جزئيا الصعوبات التي نلاقيها جميعا في هذا المجال.[1]

بداية من المعروف أن مصطلح تربية يحمل معان متعددة و مختلفة باختلاف المجتمعات و المفكرين و الحقب الزمنية، وعليه لم يتفق على معنى محدد لهذا المصطلح إضافة لما سبق ذكره فإنه لم يتفق بعد حول لماذا نربي أو غايات التربية و أهدافها. هل نربي من أجل تكوين شخصية الفرد؟ أم من أجل إكساب الفرد المعارف و المعلومات؟ أم أخذ الأوجه الفكرية و الاجتماعية و الأخلاقية للإعداد بعين الاعتبار، تكوين الذكاء و الحكم الشخصي أو نمو القدرة على حل المشاكل التي تواجه الفرد في حياته اليومية؟ أم تكوين الذكاء أو تكوين كل مركبات الشخص، تكوين جسدي، فني، إعداد المواطن الصالح تنمية الإبداع؟[2]. إضافة لما سبق ذكره يتطلب من المفكرين و السياسيين تحديد دور المعلم و وظيفته، هل هو ناقل للمعرفة؟ أم هو مكون للحكم و الذهن؟ أم هو رجل الموارد التي نتجه إليه عند الحاجة؟ أم هو مدرب على طرق العمل؟ أم هو عالم نفس و مرشد للتوجيه المدرسي؟ بالإجابة على كل هذه التساؤلات و الانشغالات السابقة تتحدد طبيعة إعداد المعلم و جوانبه و طرقه و مراحله.

إنه من الصعب جدا تكوين صورة نموذجية عن المعلم الصالح، و منه كيف يمكن الحكم على هذا المعلم أنه صالح و الآخر غير صالح؟ يشير **ميالاريه** في كتابه **إعداد المعلمين** إلى أن الطريقة المثلى هي تحليل الوظائف التي على المعلم الحالي أن يقوم بها و الأدوار التي عليه أن يلعبها.[3]

وظائف المعلم:

لقد أشار العديد من المهتمين بالتربية و التعليم إلى الوظائف التي يقوم بها المعلم مجتمعيا و مهنيا، و يمكن أن نوجزها في ما يلي:-[4]

1- تقديم المعلومات للتلاميذ. و هي وظيفة رئيسية للمعلم، و في هذا السياق يجب على المعلم:-

- مساعدة التلميذ على اختيار المعرفة المناسبة للموضوع الذي يقوم بدراسته أو المشكلة التي تواجهه سواء في المنهج المدرسي أو في حياته الشخصية.
- تزويد التلميذ بالمهارات و القدرات اللازمة كعملية النقد و التي تساعده في حل المشكلات التي تواجهه.
- تدريب التلميذ على كيفية استخدام المعرفة.

2 – تقويم وترشيد نمو التلاميذ في جميع النواحي. فهو مسؤول عن تكوين شخصية التلميذ. و للقيام بهذه الوظيفة يستلزم على المعلم:

- فهم خلفية التلميذ و ظروفه الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية.
- معرفة قدرات التلميذ و تقدير احتياجاته مما يساعد المعلم في تنظيم و تصميم الخبرات التعليمية المناسبة لحالاتهم.
- القيام بمسؤوليات معينة تجاه عملية التكامل بين البيت و المدرسة و هذا بالتعاون مع المرشد الاجتماعي، النفسي و الطبيب المعالج.

3 – التمكن من طرق التدريس الضرورية و المهارات الفنية التي من خلالها يمكنه من التفاعل إيجابيا مع التلاميذ و تمكنه من تفسير و تبسيط المعلومات و غرس القيم و تعديل سلوك التلاميذ.

4 – حفظ و تحقيق النظام داخل الفصل و بين التلاميذ. لكن مشكلة حفظ النظام تعتبر مشكلة حساسة نظرا للآليات المستخدمة في تحقيقها، حيث كان يستعمل في الماضي العقاب بشكل مفرط، حيث ارتسم و أصبح من الأمور اللصيقة بالمعلم الجيد استعمال العصا، لكن هذه الممارسة أصبحت من الأمور الممقوتة تربويا.

5 – و من الوظائف الهامة أيضا و التي يقوم بها المعلم هو تقييم و تقويم تلاميذه و عمله التربوي. فهذا التقييم والتقويم يحسن من تحصيل تلاميذه و تحسين طرق عمله، و تكون هاتان العمليتان من خلال، التقارير المكتوبة و قوائم الاختبار و الاستمارات و قوائم الترتيب و الاختبارات المقننة و غير المقننة، المعدة من طرف الجهات الخارجية أو التي يشارك في إعدادها، ثم تطبيقها و تفسير نتائجها.

6 – التخلي عن الأفكار المسبقة تجاه فئة بعينها من التلاميذ و هذا لتحقيق أكبر قدر ممكن من الديمقراطية في التعامل و التكافؤ في فرص التحصيل العلمي.

7 – تنمية قدراته العلمية و المهنية، و ذلك من خلال القراءة و الدراسة و البحث و المشاركة في الندوات و الملتقيات و مناقشة القضايا المتصلة بميدان عمله.

8 – و من وظائفه أيضا تشجيع التلاميذ و العمل على زيادة ثقتهم بأنفسهم و بث الأمل في أوساطهم.

9 – التمكن و التحكم الجيد في وسائل التربية، و التدريس التي تخصه.

10 – إدارة القسم بطريقة فعالة و جيدة، و لا يتأتى هذا إلا من خلال معرفة تلاميذه عن قرب (إعداد بطاقة شخصية اجتماعية لكل تلميذ).

11 – العمل على توصيل المعلومات و التدريس الفعال، و هذا عن طريق الاطلاع و التمكن من مختلف طرق التدريس الفعالة.

12 – العمل على تشكيل شبكة من العلاقات المهنية خاصة مع زملائه، و هذا من خلال الاتصال مع باقي أطراف العملية التربوية (المعلمين) و التعاون معهم.

13 – العمل على تقريب المدرسة من المجتمع و جعلهما يتعاونان و يتساندان وظيفيا.

طرق إعداد المعلم:

بالرجوع إلى الأدبيات المتوفرة حول إعداد المعلم، يلاحظ أنها تركز جميعها على طرقتين رئيسيتين في إعداد المعلم و هما:-

أ- **طريقة الإعداد القبلي.** بالنظر إلى المهام المنوطة بالمعلم في المدرسة الحديثة و في كل المجتمعات، فإن إعداده لمهنته المستقبلية أصبح ضرورة ملحة تتنافس الدول في تحسينها و توفير أفضل الشروط لذلك. و من تم فإن الأنظمة التربوية في شتى البلدان تولي اهتماما خاصا بعملية إعداد المعلمين وتدريبهم ورعايتهم مع اختلاف المستوى والفاعلية، لرفع مستوى القائمين بمهنة التعليم، وزيادة فاعليتهم وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وذلك كإستراتيجية لإصلاح الأنظمة التعليمية، و يلاحظ أن أكثر البلدان حرصا على ذلك هي البلدان الغربية و خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ،التي يعتبر معظم

رجال الفكر فيها أن المعلم الجيد إلى جانب المنهاج السليم هما مفتاح التفوق على العالم، ولهذا دعت لجنة التعليم قبل الجامعي إلى توفير أعداد كافية من المعلمين المؤهلين المتميزين لمواجهة التوسع في التعليم الذي صاحب زيادة أعداد السكان، والعمل على تدريبهم وتنمية معارفهم ومهاراتهم، وتزويدهم بكل جديد خاصة في بعض المواد الحساسة كالرياضيات والعلوم الدقيقة والتكنولوجيا، و تكوين معلمين على مستوى عال من الإعداد، على اعتبار المعلم العامل الرئيس في تحريك المتعلمين.[5]

لماذا الإعداد القبلي للمعلم؟

أولت الدول اهتماما بالغا للإعداد القبلي للمعلم انطلاقا من مجموعة من الاعتبارات و المبررات نوجزها في ما يلي:-[6]

- تزايد أعداد المعلمين
- التقدم العلمي الكبير
- تطور الوسائل التكنولوجية، و التي أصبحت تستعمل في العملية التربوية
- إدخال طرق علمية حديثة في التعليم
- تطور العلوم التي لها علاقة بالتربية و التعليم كعلم النفس و الاجتماع و التربية و غيرها
- تغير أدوار المعلم في المدرسة الحديثة
- تحول التعليم إلى مهنة لها أسسها و قواعدها و شروطها

نظم الإعداد القبلي للمعلم

من المعروف أن عملية الإعداد تتم داخل مؤسسات أكاديمية كالجامعات و المدارس العليا وفق نظم متعارف عليها و أشهر هذه النظم ما يعرف بنظام الإعداد التكاملي composite و نظام الإعداد التتابعي follow up و سنحاول في ما يلي التعرض بإيجاز لكل منهما.

1- نظام الإعداد التكاملي composite:

و هو نظام يتلقى فيه الطالب المعلم مواد الإعداد المهني، التخصصي و الثقافي في آن واحد. و ميزة إعداد القائم بمهنة التعليم وفقا لما أجمعت عليه الدراسات العلمية و التربوية، يمكن إيجازها في ما يلي:[7]

- أن يكون الملتحق بمركز تكوين المعلمين (المعاهد أو الجامعات) على علم أنه سيتخرج ليعمل في مهنة التعليم، و هذا يساعده على التكيف مع مهنته المستقبلية.
- يسمح هذا النظام بالقبول في فروع التخصصات المختلفة الأعداد التي تفي بحاجة المؤسسات التعليمية دون التعرض لأية منافسات خارجية من المهن الأخرى التي تجتذب الخرجين إليها.
- في ظل نظام الإعداد التكاملي يمكن توسيع دائرة اختصاص المتعلم. أي يمكن للمعلم وفق هذا النظام تدريس أكثر من مادة خاصة في المستويات الدنيا كالابتدائي و المتوسط حيث يدرس المعلم التربية الإسلامية واللغة العربية و التربية المدنية.

- مسؤولية الإعداد و فق هذا النظام تقع على عاتق أعضاء هيئة التدريس الأكاديميين و التربويين في وقت واحد، هذا من شأنه إيجاد نوع من التكامل بين المقررات الدراسية التخصصية والثقافية و المهنية.
- قلة تكاليف الإعداد في هذا النظام، و هذا يساعد السلطات المسؤولة على الإعداد على توفير الأعداد الكافية من المعلمين مع الحفاظ على النوعية إلى حد ما.

لكن الملاحظ أن هذا النظام لم يسلم من الانتقادات، حيث اعتبره البعض أنه ليس نظاما تكامليا بالمعنى العلمي للتكامل. حيث يقدم معلومات أكاديمية (متخصصة) و معلومات تربوية لكنهما نادرا ما يلتقيان. هذا من جهة، و من جهة أخرى، فإن المعلم الطالب يركز على المقررات التخصصية على حساب المقررات التربوية، لأنه ينظر لهذه الأخيرة على أنها ثانوية. و هذا ما نلحظه في المعلمين الموظفين من التخصصات البعيدة عن قطاع التربية حيث أنهم يجهلون العلوم المساعدة على عملية التربية و التعليم مما يؤثر على تعاملهم مع التلاميذ و منه في علاقاتهم مع أوليائهم، و من ثم ينظر إلى هذا الفرد على أنه غير صالح للتعليم. كما أن أساليب الدراسة المتبعة في هذا النظام تتميز بالجمود إضافة إلى الجمود الحادث في الخطط الدراسية و مقرراتها و مناهجها و قلة مسايرة التطور العلمي، مما أدى إلى تدني مستوى الطالب المعلم في النواحي العلمية و الثقافية بالشكل الذي يعد من الأسباب الرئيسية في انخفاض مستوى كفاءة العملية التعليمية التربوية بسبب قلة استخدام التقنيات الحديثة في ميدان التعليم.[8]

2- نظام الإعداد التتابعي FOLLOW- UP.

هذا النظام يركز على تتابع الدراسات، فالطالب المتخرج من المعاهد و الكليات الأخرى غير التربوية (العلوم الدقيقة، الرياضيات، الآداب، الاقتصاد،...الخ)، و لكي يلتحق بمهنة التعليم يستوجب عليه دراسة سنة إضافية مخصصة للجانب التربوي و المهني و هذا في المعاهد و الكليات المتخصصة في التربية.[9] إضافة إلى أن الذين يشتغلون بمهنة التعليم و لم يتخرجوا من المعاهد و الكليات المتخصصة في التربية؛ فإنه يتيح لهم التكوين لسنة أو سنتين إضافيتين مخصصة لدراسة المواد التربوية و التدريب المهني. كما أن هذا النظام يؤخر دراسة المواد المهنية؛ مما يتيح للمعلم الطالب فرصة التركيز على دراسة التخصص الأكاديمي بشكل كبير. و إضافة لما سبق ذكره؛ فإن هذا النظام يمكن المعلم الطالب من:[10]

1- تحصيل علمي عالي في مادته التخصصية يتماشى و المستوى الجامعي المتعارف عليه ثم يتبعه بتكوين مهني في مرحلة خاصة.

2- هذا النظام يمكن القائمين على قطاع التربية و التعليم من تدريب ما يحتاج إليه النظام التربوي من خريجي الكليات الأخرى غير التربوية و التي تحتاج إليها الثانويات و المعاهد المتخصصة .

لكن و بالرغم ما ينطوي عليه هذا النظام من مزايا و إيجابيات؛ فإن الكثيرين من غير المنتسبين لقطاع التربية و التعليم يوجهون إليه جملة من الانتقادات يمكن أن نوجزها في ما يلي:

1- عدم جدية الكثيرين من الملتحقين بهذا النظام في التكوين، فالكثير منهم ينظر إلى التعليم على أنه وظيفة مؤقتة في انتظار وظيفة أحسن منها لها علاقة بالتخصص الأصلي و التي من شأنها أن تدر عليهم مبالغ مالية كبيرة.
2- الدراسة وفق النظام التتابعي لا تتيح فرصا حقيقية للتمكن من المقررات و المناهج التي قد يقومون بتدريسها في مراحل التعليم قبل الجامعي.
3- من الصعب على الدارس تكوين اتجاهات إيجابية نحو مهنة التعليم في عام دراسي واحد.(11)
4- تعدد روافد و مصادر إعداد و تكوين الطالب المعلم العلمي مما يصعب عملية التجانس الفكري و التوجيه المهني.(12)
5- ضآلة المدة المخصصة للإعداد و المقدرة بسنة واحدة، و التي من خلالها تقدم له الطرق المختلفة للتدريس و كيفية التعامل مع التلاميذ؛ انطلاقا من الفروق الفردية و ما إلى ذلك من مقررات و التي تدرس في مدة أربع سنوات في المعاهد المتخصصة و كليات التربية إضافة إلى التطبيق الميداني لما أخده. و كل هذا مرده إلى كونه قضى أربع سنوات كاملة في دراسة مقررات تخصصية بحتة بعيدة كل البعد عن التربية و التعليم.

جوانب إعداد المعلم:

باعتبار المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية و هو الشخص الذي يمتلك مستوى دراسيا محددا يتماشى و المهمة الموكلة إليه، و هو ذلك الشخص الذي يمتلك القدرة على إيصال المعلومات إلى التلاميذ و خلق الدافعية للتعلم لديهم، و هو أيضا ذلك الشخص الذي يمتلك شخصية قوية مؤثرة في الآخر، و يكون سليما بدنيا و له القدرة على العمل. فإنه يستوجب على القائمين على التربية و التعليم في أي مجتمع أن يولوا اهتماما بالغا لإعداد معلم المستقبل قبل التحاقه بمهنة التعليم و بعد التحاقه بها. لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو، ما هي الجوانب التي يركز عليها أثناء عملية الإعداد؟ يرى بعض التربويين أن الجوانب الرئيسية التي يركز عليها خلال إعداد المعلم يمكن حصرها في ما يلي:

1) الجانب الأكاديمي (التخصصي).

يعتبر الإعداد التخصصي(الأكاديمي) للمعلم من العوامل المساعدة على تأدية مهمته التربوية. و يقصد بالإعداد التخصصي تلك المادة العلمية و العملية التي تقدم للطالب المعلم أثناء إعداده و التي تتعلق بتخصص معين مثل اللغة العربية، الرياضيات أو غيرهما. أو تخصص مهني معين كالتربية و التعليم أو الهندسة أو الطب، و التي بدون الإلمام بمهارات تخصصه الأساسية الإلمام الكافي لا يستطيع الأداء الجيد لمهنته.(13)

و إضافة إلى المهارات الأساسية فإن الطالب المعلم يزود ببعض المعارف المساعدة له في تأدية مهمته. فالمعلم في المدرسة الابتدائية لا نعلمه فقط علم النفس و النظريات التربوية و البيداغوجيا، بل نزوده

أيضا بمعلومات في الرياضيات و العلوم و الجغرافيا و علم الاجتماع و التي تساعده في إيصال المعلومات و الشرح الوافي للأفكار .

فكلما كانت إحاطة من يقوم بمهنة التعليم بمادته أوسع كان ميل تلاميذه إليه أكبر فيحبونه و يعجبون به و يقبلون عليه لما يجدونه عنده من غزارة المادة و حسن التصرف في أطراف الحديث . [14]

2) الجانب الثقافي.

و يقصد بالجانب الثقافي في الإعداد تلك المفاهيم المرتبطة بالقيم، المعايير، السلوكيات و النظريات الثقافية السائد في مجتمعاتهم بصفة خاصة و التي تميزه عن المجتمعات الأخرى و التي تعطى للطلبة المعلمين في مراكز الإعداد. و التي تهدف في نهاية المطاف إلى مساعدة المعلم المستقبلي في أداء مهنته. و الدراسة التي أجراها **إدوارد ألين E. Allen** أوضحت أن الهدف من تدريس المواد الثقافية للطالب المعلم يكمن في تزويده بالإدراك الواعي لجوانب الحياة الثقافية، و إثارة اهتمامه لدراسة موضوعات التعلم و إدراكه للمظاهر الثقافية المختلفة مثل القيم و الاتجاهات و العادات و التقاليد السائدة في المجتمع و المرتبطة بموضوع التعلم. هذا الهدف الذي أشار إليه Allen ينبع من ثقافة المجتمع.[15]

و حتى يؤتي هذا الجانب من الإعداد ثمراته، ينبغي أن يتضمن الملامح التالية:[16]

1) أن يكون محتوى هذا الجانب مستمدا من ثقافة المجتمع الحقيقية و ليس المزيفة.

2) أن يتضمن هذا الجانب عرض ملامح ثقافة المجتمع الأصلية في أبعادها الثلاثة. الماضي الحاضر و المستقبل.

3) أن يتضمن الجانب الثقافي الدراسات الثقافية التي تؤكد على الاهتمام بدوافع الدارسين و اهتماماتهم المختلفة حول قضايا الجانب التخصصي الذي يدرسونه، و مدى الإفادة منه في تدريس مادة التخصص.

4) أن يراعى في الجانب الثقافي بعد التنوع في عرض المحتوى الثقافي من حيث مستوى الموضوعات و العناصر الثقافية.

5) أن يراعى في هذا الجانب بعد التوازن في عرض المحتوى الثقافي من حيث الكم و الكيف بحيث لا يطغى أي جانب على آخر.

6) أن يميل هذا الجانب إلى تحقيق الأهداف السلوكية المنشودة من عملية الإعداد كأن يتضمن التأكيد على بعض القيم و الاتجاهات و العادات التي تتفق و واقع المعلم الحضاري.

7) أن يمثل الجانب الثقافي مدخلا لتعليم المهارات الأساسية في مختلف الموضوعات الثقافية الدينية الاجتماعية و العلمية، بالشكل الذي يمكن الدارس و يساعده على التكيف و التوافق مع ما يدرسه في مادة تخصصه و مع من يتعامل معهم من ذوي التخصصات و المهن الأخرى داخل المجتمع.

و لقد ذهب بعض المهتمين بشؤون إعداد المعلم إلى تقسيم جوانب الإعداد الثقافي للمعلم إلى خمس و هي:[17]

3) الجانب الاجتماعي.

و يتناول ضن هذا الجانب كل مقومات و مشكلات المجتمع المحلي، و علاقتها بما يقع في المجتمعات و الأقطار الإقليمية و العالمية. فالنظام التربوي المحلي موجود ضمن متغيرات و مشاكل محلية وإقليمية و عالمية تفرض على القائمين على التربية و التعليم في المجتمع أن يعدوا المعلم في هذا السياق.

4) الجانب العلمي.

أما هذا الجانب من الإعداد الثقافي فيتناول ضمنه الطالب المعلم آليات التفكير المنهجي في حل المشاكل المجتمعية بصفة عامة، و المدرسية و الصفية بصفة خاصة. إضافة إلى تزويده بمعلومات عن تاريخ العلوم و بيوغرافيا بعض العلماء و جهودهم العلمية خاصة علماء قومه.

5) الجانب اللغوي.

فاللغة هي الوسيلة التي يمرر بها العلم و هي وسيلة الاتصال الرئيسة بين المعلم و المتعلم و بين المجتمعات، فكلما كانت وسيلة الاتصال سليمة و مستعملة بشكل سليم حققت العملية الاتصالية التربوية أهدافها. فالمعلم الذي لا يتحكم في لغة قومه بالدرجة الأولى كيف بإمكانه أن يمرر الأفكار و المعلومات بشكل سليم و يقنع بها الآخرين. فالمخرجات التربوية في هذه الحالة تكون معتوهة تربويا و علميا. و عندما يكون المعلم كذلك؛ فإن نظرة المجتمع إليه تتدنى و منه تنحط مكانته الاجتماعية.

6) الجانب الفلسفي.

إن تزويد الطالب المعلم بفكر فلسفي يشكل ركنا أساسيا من أركان الإعداد الثقافي له، فالمواطنة تعني الالتزام بفلسفة المجتمع (نظرته لأفراد المجتمع و نظرته للطبيعة و نظرته للحياة)، و هذا ليس منطلق التقبل السلبي غير الواعي و لكن من منطلق القناعة و الفاعلية الواعية بحيث يلعب المواطن دورا إيجابيا و بناء. و يتصل بهذا الجانب ممارسة عملية النقد الموضوعي و خاصة في ما يتعلق بالمناهج و الأوضاع التعليمية حتى نستطيع أن نبني معلما له دور في النظام و ليس منفد يطيع و يلبي.[18]

7) الجانب الفني.

و يتعلق هذا الجانب من الإعداد الثقافي بتزويد الطالب المعلم بالمعارف و الخبرات التي تشرح الرموز في الفن و أساليب التعبير عن الانفعالات و البلاغة و أساليب التصوير الحسي.

8) الجانب المهني.

يعتبر الجانب المهني في الإعداد أهم ركيزة من ركائز إعداد المعلم، و يكتسي هذا الجانب أهميته من كونه:[19]

1 – أنه يعين الدارس على إدراك طبيعة المهنة التي سينتمي إليها في المستقبل و كيفية أدائها و إتقانها.

2 – أنه يساعد الطالب المعلم على إدراك نوعية العلاقات الموجودة بين أطراف العملية التربوية بصفة خاصة و بين العنصر البشري في المؤسسة التربوية بصفة عامة.

3 – مساعدة الطالب المعلم في إتقان أساليب التعليم و إدراك الأسلوب الذي يصلح لكل موقف من مواقف التدريس.

4 – أن هذا الجانب يساعد الطالب المعلم على إدراك المكانة التي تحتلها مهنة التعليم بين المهن الأخرى و كيفية النهوض بها.

5 – تساعده على إدراك المكانة التي يجب أن يحتلها من يمتهن التعليم و المكانة الفعلية التي يحتلها اجتماعيا.

6 – يساعد هذا الجانب الطالب المعلم على الوقوف على المشاكل التي تعيشها المنظومة التربوية على جميع الأصعدة إضافة إلى المشاكل التي يعاني منها المجتمع حتى يتمكن من الإلمام بها و المساهمة في حلها.

7 – تزويده بالأهداف المرجوة من العملية التربوية التعليمية سواء أكانت محلية أم قومية أم إجرائية.

8 – يساهم هذا الجانب في تعريف الطالب المعلم بمفهوم و طبيعة المادة الدراسية التي سيقوم بتدريسها.

9 – تزويده بمجموعة من الوسائل المعينة له في أداء مهمته التربوية التعليمية و تعريفه بمفهوم كل وسيلة و قواعد استخدامها.

10 – تحديد أهم الأساليب و الوسائل التي يستخدمها من يعلم في التعرف على قوة أو ضعف تلاميذه في العملية التربوية، و ذلك من خلال دراسته لأساليب التقويم المختلفة التي تستهدف الوقوف على مدى ما حققه الدارسون من الأهداف التعليمية المنشودة.

11 – إطلاع الدارس على مختلف النظريات و الممارسات و المشكلات التربوية في المجتمعات الأخرى و ذلك من خلال تدريسه مادة التربية المقارنة.

و نشير في هذا السياق إلى أن هذا الجانب يهدف إلى تكوين و صقل شخصيته ليكون قادرا على أداء مهمته التربوية التعليمية. كما يهدف هذا الجانب إلى الاستيعاب الكامل لحقيقة العملية التربوية التعليمية و أهدافها من جهة و إلى الاستيعاب الكامل أيضا لاحتياجات المتعلمين المختلفة و قدراتهم و الفروق الفردية بينهم.

و بعد أن استعرضنا مختلف جوانب إعداد المعلم، ترى ما هي الآليات التي يتم من خلالها إعداد المعلم سواء قبل أن يباشر عمله أو أثناء تأديته لمهنته. في هذا السياق يشير تركي رابح إلى جملة من الآليات و الإجراءات و التي من شأنها أن تساعد في متابعة إعداد المعلم و هو في المهنة وهي:[20]

1- التحضير اليومي للدروس (إعداد المذكرات).

2- المطالعة المستمرة لما يقع تحت يده من كتب و مجلات في مجال تخصصه بالدرجة الأولى و في كل ما يعينه على أداء مهمته التربوية التعليمية بالدرجة الثانية.

3- حضور الملتقيات و حلقات البحث المتخصصة لإثراء معارفه.

4- زيارة المدارس الراقية للإطلاع على طرق التعليم بها (و الملاحظ أنه في الواقع التربوي الجزائري يوجد تفاوت بين الريف و المدينة سواء من حيث الإمكانيات أو الجدية في العمل و التأطير

و حتى الرعاية و الاهتمام و الإشراف). و هذه العملية لا تتأتى إلا بإدراجها ضمن القوانين و التشريعات المنظمة للعملية التربوية.

5- الانفتاح على البلدان الأخرى و الاطلاع على ما وصلت إليه في مجال الأساليب التربوية التعليمية و هذا لا يعني الذوبان و التخلي عن ثقافة المجتمع. و نشير في هذا السياق إلى أنه على القائمين على قطاع التربية و التعليم أن يمكنوا المعلمين من زيارة البلدان الأجنبية و جعل ذلك مجانيا و في متناول كل معلم، بشرط أن يقدم كل معلم بعد زيارته تقريرا مفصلا عن زيارته ممضى من طرف الجهة التي زارها.

6- إخضاع المعلمين لدورات تكوينية تكميلية سنوية نظرية و تطبيقية خاضعة للتقييم.

7- تفعيل الندوات و الورشات التربوية و العلمية التي تقام داخل المؤسسات التربوية و جعلها نصف شهرية أو شهرية و إجبارية. مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون المشرف عليها علميا و تربويا أستاذا متخصصا من خارج المؤسسة و يستحسن أن يكون جامعيا من التخصصات التي لها علاقة بالمادة التي يدرسها.

8- تفعيل الندوات الأسبوعية و جعلها إجبارية أيضا لكل المعلمين مع تكليف كل معلم بإعداد درس معين.

9- إجراء امتحانات سنوية بعد التكوين و الإعداد المستمر و فرض عقوبات على الراسبين قد تصل إلى الفصل من المهنة إذا لوحظ تقاعس من طرف هذا المعلم، على أن يكون المشرف على الامتحان من خرج الدائرة التي يعمل بها المعلم، و تكون الصرامة و الشفافية و الأمانة في التقييم.

10- تزويد المعلم بما يحتاجه من كتب و مجلات التي لها علاقة بمجال تخصصه و التخصصات المساعدة على أداء مهنته على أكمل وجه. و ذلك بإنشاء مكتبة ثرية على مستوى كل مؤسسة تربوية سواء في الريف أو المدينة، و إثرائها دوريا. لكن قد نجد من يقول أن كل المؤسسات التربوية تحوي مكتبات، لكن الواقع ينفي ذلك. فالمدارس الريفية لا تتوفر على ذلك، و إن وجدت فهي مكتبات محتواها هزيل جدا، و لا يتعدى القصص و الكتب غير المتخصصة.

مراحل إعداد المعلم:

لكي تؤتي عملية الإعداد أكلها و يستفيد منها الطالب المعلم و النظام التربوي ككل، يجب أن تكون عملية مخططة و هادفة و واعية. و في هذا السياق، يرى العالم **غاستون ميالاريه** أن عملية إعداد المعلم يجب أن تمر بثلاث مراحل رئيسية و ضرورية، و هي:[21]

1- مرحلة التحسس.

من المعلوم أن المعلم المبتدئ، إن لم يخضع لإعداد منظم و دقيق و خاصة قبل ممارسته لمهنة التعليم لأول مرة، فإنه يعيش على ذكرياته المدرسية كتلميذ سواء السلبية منها أو الإيجابية. و من المعروف أيضا أن معطيات الواقع المدرسي تتغير و بسرعة في بعض الأحيان. فالإعداد الجيد يبدأ بوضع الطالب المعلم في مواجهة العالم المدرسي كما هو فعليا، بحيث يخضع المعلم الشاب إلى تكوين نظري يشمل التعليم العام لعلم الاجتماع و خاصة المدرسي منه إضافة لدراسة البنى المدرسية للبلد أي معرفة الأصول

الاجتماعية التي ينحدر منها تلاميذه، و كيف كانت مراحلهم الدراسية و كيف ستكون المراحل الدراسية اللاحقة، و يتم كل هذا عن طريق محاضرات و وثائق توضع تحت تصرف المعلم الطالب.

ثم يمكن المعلم المبتدئ من زيارة بعض المدارس لبضعة أيام (3 مرات خلال مرحلة التحسس) و يقوم بدراسة تنظيم هذه المدارس العام، دور مختلف الكوادر الوظائف العامة للمعلمين، وضعية المؤسسة التربوية النفسية و الطبية، مع تمكين المعلم المبتدئ من حضور بعض اجتماعات أولياء التلاميذ بالمعلمين و الاجتماعات النقابية و إشراكهم في بعض الأنشطة الثقافية التي تقوم بها المؤسسة. و للاندماج أكثر مع الوسط المدرسي، خاصة مع التلاميذ، يستحسن إشراك المعلم المبتدئ في بعض الأنشطة الأخرى كالرحلات، مراقبة المطعم المدرسي، تزيين الأقسام...الخ.

2- مرحلة تعلم الطرق و التقنيات التربوية.

حيث يخضع المعلم المبتدئ في هذه المرحلة إلى تكوين نظري يركز في محتوياته على:-

- علم النفس التربوي.
- الطرق و التقنيات التربوية الرئيسية.
- فن تعليم المواد.

و تكوين عملي يوزع على ثلاث عيادات على حد تعبير **ميالاريه**، حيث و ضع هذا الأخير تسمية لكل عيادة:[22]

فالعيادة الأولى سماها:**تعلم نقل الرسالة.** فمن المعلوم و نتيجة للتطور العلمي و التكنولوجي لم يعد نقل الرسائل التربوية للتلاميذ يعتمد على المشافهة فقط، بل يعتبر الإيماء الصوت، الرسم، الصورة و الأجهزة كلها وسائل و أنشطة ضرورية لحسن استقبال الرسالة من قبل التلاميذ. حيث يعلم المعلم المبتدئ على معرفة استخدام الصوت و استغلاله استغلالا حسنا ضمن شروط المردود الأقصى بحد أدنى من التعب(تمارين على التنفس). كما يجب تعويده على استغلال الجسد في إيصال الرسالة التربوية(الإيماء و التعبيرات الجسدية). حيث تستغل أجهزة التسجيل الحديثة (الكاميرات) في تعديل سلوك المعلم الجسدي أثناء تقديم الدرس، حيث يدرك مواطن ضعفه ويعالجها و مواطن قوته و يستغلها و يطورها.

أما **العيادة الثانية** فالهدف منها تعليم و تدريب المعلم المبتدئ على تطبيق التقنيات و الوسائل الرئيسية المستخدمة في التربية الحديثة بشكل ذكي. و تكون هذه العيادة مرتبطة بشكل وثيق بالمواد النظرية المذكورة سابقا. و بصيغة أخرى فالهدف من هذه العيادة هو استخلاص العناصر المشتركة للنشاط التربوي لجميع المربين مهما كان المستوى الذي يعملون عنده أو المادة التي يدرسونها. و ضمن هذه العيادة يتعلم المعلم المبتدئ ما يلي:-

- كيف ينظم تعليمه.
- كيف يحضر دروسه.
- كيفية العمل لتنظيم دراسة الوسط.
- استخدام التقنيات السمعية البصرية....الخ.

أما **العيادة الثالثة** فيجرى من خلالها تحضير و تنفيذ تمارين كاملة، حيث تقوم المجموعة بكاملها بتحضير درسا كاملا مع الأستاذ المشرف عليها قبل أن تقدم أمام التلاميذ، حيت توجه له الملاحظات و الانتقادات و بعده إلى يتجه نحو التحسن.

3- مرحلة تحمل المسؤولية: ويدرس المعلم المبتدئ خلالها بعض المواد النظرية مرتبطة أساسا بأخلاقيات مهنة التعليم، المشاكل التربوية الكبرى من منظور اجتماعي تاريخي، مشاكل ديمقراطية التعليم المشاكل النقابية. و يتم هذا عن طريق اللقاءات و النقاشات إضافة إلى فلسفة التربية.

أما الجانب العملي في التكوين في هذه المرحلة فيأخذ على عاتقه (خلال فترة تتراوح بين 03 أسابيع و شهر مع تكرار هذا العمل على الأقل ثلاث مرات) تقديم دروس كاملة بكل ما تتطلبه هذه المهنة من مشاكل و صعوبات، لكن هذا بحضور مستشارين تربويين محنكين. حيث يتدخل هؤلاء الأخيرين في حال وجود صعوبات.

ثم يقوم المشرفون بعقد حلقات دراسية حول الصعوبات التي يلاقيها المعلمون المتدربون و يجري معالجة الحلول المقترحة للمشاكل بشكل مشترك.

ب- إعداد المعلمين أثناء الخدمة

و يقصد به النشاط المستمر لتزويد القائم بمهنة التعليم بالخبرات والمهارات والاتجاهات الحديثة في ميدانه و التي تجعله مؤهلا للقيام بمهنته بما يتماشى و مستجدات العصر في جميع المجالات.

و يعد إعداد المعلم أثناء الخدمة ذا أهمية كبيرة بالنسبة له و للمتعلم و للمجتمع، على اعتبار أن أي خلل في مواكبة المستجدات المجتمعية و العلمية يؤثر على جميع الأطراف. و من جهة أخرى، نشير إلى أنه مهما كانت مهارة المعلم وكفاءته؛ فإنه لا يستطيع مسايرة التطورات السريعة والانفجار المعرفي، و ثورة المعلومات في مادة تخصصه، ما لم يخضع هذا المعلم لبرامج تدريب مستمرة، وما لم تزوده هذه البرامج بمهارات التعلم الذاتي[23].

لماذا يلجأ للتدريب أثناء الخدمة

كما سبق و أن أشرنا فإن المجتمع و العلم في تطور مستمر، و منه تزداد الحاجة لمواكبة هذا التطور و التحول، و يرى البعض أن هناك أسباب و مبررات كثيرة دفعت القائمين على الأنظمة التربوية للاهتمام بإعداد المعلم أثناء الخدمة، يمكن أن نوجزها في ما يلي:-[24]

1- التنامي في نظم المعرفة وتنوعها.
2- تطور المناهج التربوية.
3- تجديد الخطط التنموية.
4- تطور العلوم وطرائق تدريسها.
5- تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال.
6- معالجة النقص الحاصل في فترة الإعداد.
7- تطور النظريات التربوية.
8- تمكين المعلم من الأدوار المتجددة.

9- تحسين أداء المعلم.
10- تغيير العمل أو التخصص.
11- إتاحة الفرصة للنمو المهني والترقي الوظيفي.

أهداف التدريب أثناء الخدمة

يرى أحمد حسين اللقاني، وبرنس أحمد رضوان ، في كتابهما تدريس المواد الاجتماعية أن تدريب المعلم أثناء الخدمة يهدف إلى ما يلي:-[25]

1- رفع مستوى الأداء المهني مادةً وطريقة ، بما يلائم أهداف المرحلة التعليمية.
2- تصحيح أوضاعهم في المراحل التعليمية : تبعاً لمستوى الكفاية المهنية.
3- الإلمام بالأساليب والطرق المستخدمة في مجال التعليم.
4- الإلمام بمشكلات النظام التعليمي وحلولها ، ومعرفة مسؤولياتهم إزاءها.
5- الاهتمام بالبحوث والدراسات العلمية والتربوية ، واكتساب الخبرة العلمية المرتبطة بها
6- توثيق الصلة بين المدرسة والوسط الاجتماعي الذي توجد فيه.
7- اكتساب القدرة على البحث العلمي، و النمو الذاتي.
8- الأيمان الحقيقي بفلسفة الدولة، أهدافها، والعمل على بلوغها.
9- القدرة على تحمل مسئولية القيادة في المجال التربوي.
10- القدرة على استيعاب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

و الملاحظ أن إعداد المعلم لمهنة التعليم في الجزائر يبقى دون المستوى المطلوب بكثير و هذا بالنظر لمستوى خريجي المعاهد و الجامعات الوطنية. حيث يفتقد هؤلاء إلى المستوى العلمي المطلوب خاصة خريجي الجامعة، على اعتبار أن الجامعة الجزائرية و بتطبيق **نظام l m d** أصبحت أقرب إلى مراكز محو الأمية التخصصية و مع غياب التربصات القبلية أي قبيل الالتحاق بمهنة التعليم، يبقى المقبل على مهنة التعليم مكتفيا بما تلقاه في الجامعة، و الذي يمكن وصفه بالهزيل. ناهيك عن اللامبالاة داخل المؤسسات التربوية و التي تترك المعلم دون رقابة لصيقة له، خاصة في السنوات الأولى من الخدمة. و منه يمكن القول أن مهنة التعليم أصبحت مهنة من لا مهنة له، أو مصدر استرزاق، حيث لا يوجد أي وازع مهني أو أخلاقي للكثير من منتسبي هذا القطاع.

أما الإعداد أثناء الخدمة فهي عملية ليست مبنية على الصرامة، و الرقابة اللصيقة للمعلم، حيث تخصص ندوات يشرف عليها مفتشين أو معلمين قدامي، هم في حد ذاتهم يحتاجون إلى تكوين متخصص لتحيين معلوماتهم العلمية و التربوية. أو في أحسن الأحوال تخصص تربصات لمدة أسبوع أو أسبوعين، لفائدة المعلمين. إن هذه المدة لو برمجت عدة مرات في السنة لكانت جيدة، إذا رافقتها الصرامة في التقييم و الإشراف، مما يجعل حضور المعلمين إجباري و يقيمون تقييما صارما يصل إلى حد التنزيل في الرتبة و المرتب. لكن هذا النوع من الإعداد يطرح مشكلا آخر، و هو عدم وجود معلمين احتياطيين داخل كل مؤسسة يعوضون من يخضع للتربص.

و خلاصة نقترح أن يولي القائمون على النظام التربوي في الجزائر أهمية كبيرة لاختيار منتسبي قطاع التعليم، و طرق إعدادهم قبل الخدمة و أثناء الخدمة، مما يساهم في النهوض بالمجتمع و ذلك من خلال تحسين مخرجات التعليم.

قائمـة المراجـع:

[1] - غاستون ميالاريه(1996)، **إعداد المعلمين**. ترجمة: فؤاد شاهين .سلسلة زدني علما .منشورات عويدات، لبنان ط 1 ، ص 5

[2] - المرجع نفسه . ص 5 .

[3] - المرجع السابق. ص 37

[4] - حسن شحاتة و محبات أبو عميرة(2000)، **المعلمون و المتعلمون . أنماطهم و سلوكهم و أدوارهم.** مكتبة الدار العربية للكتاب . القاهرة . مصر ، ط 2 ، ص ص 19-26 . بتصرف

[5] - عيسى محمد نزال شويطر(2009) ، **إعداد وتدريب المعلمين** ، ط 1، دار بن الجوزي ، عمان، ص 39

[6] - المرجع نفسه. ص ص 63-65

[7] - مجدي صلاح طه المهدي(2007) **. المعلم و مهنة التعليم بين الأصالة والمعاصرة** . دار الجامعة الجديدة الإسكندرية ، مصر ،د ط ، ص ص 169 -170

[8] - المرجع نفسه. ص 171 .

[9] - فاروق البوهي و محمد غازي بيومي : **دراسات في إعداد المعلم** . دار المعرفة الجامعية ، مصر د س، د ط ص 206

[10] - مجدي صلاح طه المهدي(2007)، مرجع سبق ذكره. ص 173

[11] - المرجع نفسه. ص 174

[12] - المرجع نفسه . ص 174

[13] - مجدي صلاح طه المهدي (2007)**.** مرجع سبق ذكره. ص. 177

[14] - المرجع نفسه . ص 177

[15] - المرجع نفسه . ص 178

[16] - المرجع نفسه . ص ص 178 ، 179

[17] - سيد الجيار : «**البعد القومي لإعداد المعلم العربي**» . صحيفة التربية ، 1(78)، ص ص 20- 24 .

[18] - فاروق البوهي و محمد غازي بيومي : مرجع سبق ذكره . ص ص 211-212 .

[19] - مجدي صلاح طه المهدي **.** مرجع سبق ذكره. ص ص 181-184

[20] - تركي رابح(1990)، **أصول التربية و التعليم OPU / ENL** ، الجزائر ،ط 2 ، ص 423 .

[21] - غاستون ميالاريه (1996) مرجع سبق ذكره . ص ص 80 -85

[22] - غاستون ميالاري.(1996) المرجع السابق

[23] - رشدي أحمد طعيمة (2006)، **المعلم ، كفاياته ، إعداده ، تدريبه**، ط 2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص 136

[24]- عيسى محمد نزال شويطر(2009) ،مرجع سبق ذكره ، ص 74- 77

[25] - أحمد حسين اللقاني و برنس أحمد رضوان**(1979)**. **تدريس المواد الاجتماعية**. عالم الكتب القاهرة، ط 3، ص ص 325-326